دراسة نظرية سيكولوجيه لمرتكبي جرائم الدفاع عن الشرف

A psychological theoretical study of perpetrators of honor crimes

أ.د. ابتسام لعيبي شريجي

الجامعة المستنصرية – كلية الاداب- قسم علم النفس

Prof. Dr. Ibtesam Luaabi Shreji

Mustansiriyah University- college of Atrs

Abstract:

Although the crimes of dishonor, or what is known as crimes of defending honor, have decreased in the past periods in Iraqi society and have declined, they have now appeared in a large way due to social networking sites, which have contributed to increasing the exploitation of girls through the formation of illegal relationships and then exposing them to electronic blackmail and more. The easy solutions are to sacrifice the girl and kill her under the pretext of protecting honor and the family's fear of scandal and social stigma.

Honor killing is a disgrace that has been and continues to be inflicted on the family, and its psychological and social effects continue to haunt the children of the person who committed the crime and the children of the person against whom the crime was committed, in addition to the children of relatives of this family, which can cause them to suffer from psychological illnesses. . In addition, Arab society is going through periods of social, political and economic transformation, and this transformation has been accompanied, in one way or another, by fundamental changes in the psychological attitudes of individuals regarding many social matters and issues.

Key words: psychological theory , perpetrators of honor , crimes

المبحث الاول : مشكلة البحث واهميته

على الرغم من ان جرائم غسل العار او مايعرف بجرائم الدفاع عن الشرف انخفضت في الفترات الماضية في المجتمع العراقي وتراجعت الا انها ظهرت الان بشكل كبير بسب مواقع التواصل الاجتماعي الذي ساهم في زيادة استغلال الفتيات من خلال تكوين العلاقات غير الشرعية و من ثم تعرضهن للابتزازالالكتروني و اكثر الحلول سهولة هي التضحية بالفتاة وقتلها بدعوى حماية الشرف وخوف الاهل من الفضيحة والوصمة الاجتماعية ، فجر**يمة الشرف وصمة عار كانت ومازالت تلحق بالأسرة وتبقى آثارها النفسية والاجتماعية تطارد أبناء من ارتكب الجريمة وأبناء من ارتكبت الجريمة بحقه، بالإضافة إلى أبناء أقارب هذه الأسرة، والتي يمكن أن تتسبب بإصابتهم بأمراض نفسية.** وفضلا عن ذلك فأن المجتمع العربي يمر بفترات من التحول والاجتماعي والسياسي والاقتصادي، ولقد اقترن هذا التحول بشكل او بأخر بتغيرات جوهرية في الاتجاهات النفسية لدى الافراد حيال الكثير من الأمور والقضايا الاجتماعية. ومن بين هذه القضايا هي جرائم الشرف التي تتم ضد الاناث ، لاسيما ان اقرار المجتمع بهذا النوع من القتل يساعد في انتشاره ولاسيما وانه ليس له اي سند ديني وحتى الذين يقتلون لهذا السبب فانهم يسعون من اجل ان ينالوا رضا المجتمع والاستمرار في التوافق معه .فالمجتمعات العربيه تميز بين الذكر والانثى، في كثير من الامور ولاسيما في الجوانب الجنسية ؛ فهي لا تؤاخذ ولا تعاقب الذكر إذا ما ارتكب جريمة الزنا، ولكنها تحاسب وتعاقب الانثى اذا مازنت او حتى دارت حولها شبهة الزنا اوالشك في سوء سلوكها .(القرالة،٢٠١١ ، الاردن)

ولاتوجد احصائيات دقيقة لضحايا جرائم الشرف في اي مكان وذلك لعدة اسباب منها ان اغلب حالات جرائم الشرف تسجل على انها انتحار وكذلك خوف شهود العيان من الاعتراف للجهات المعنية . ولهذا تبقى مسالة الوقوف على الاعداد الحقيقية لجرائم الدفاع عن الشرف مهمة صعبة لايمكن تحقيقها ، وفي هذا الصدد حاولت الباحثة الحصول على احصائية من وزارة الصحة بكتاب رسمي الا انه تم الاعتذار لحساسية القضية اجتماعيا ولهذا فأن الارقام التي اعتمدتها الباحثة انما هي بالاعتماد على المواقع الالكترونية منها ، انه في عام ٢٠١٥ ذكرت بعثة الامم المتحدة لمساعدة العراق ان جرائم الشرف تعد مشكلة كبيرة في كردستان العراق حيث تم اعلان انه مايقارب ٦٠٨٢امراة قتلن او اجبرن على الانتحار واغلب تلك الضحايا كانت قتل بدافع الشرف ، وفي محافظة اربيل هناك تقديرات تشير الى انه هناك

جريمة شرف في كل يوم ،كما اشارت تقارير اخرى في محافظة البصرة الى ١٣٣ امراة تم قتلهن بقضايا الشرف وهناك بعض الجماعات المسلحة التي تقتل النساء بحجة عدم الالتزام بقواعد اللبس الصارمة .جريمة شرف – ويكيبيديا https://ar.wikipedia.or

كما بينت التقاريرالصادرة عن الامم المتحدة ومنها تقرير نشر في سنة (٢٠٠٢) والذي اشار الى انه هذه الجرائم تمارس في مناطق منها مصر والاردن ولبنان والمغرب وباكستان وسورية وتركيا واليمن ودول متوسطيه اخرى بالاضافة الى دول الخليج العربي ، كما اشارتقرير في سنة (٢٠٠٧) الى انه مايقرب من خمسة الالاف امراة تقتل سنويا تحت مايسمى جرائم الدفاع عن الشرف في الشرق الاوسط وجنوب غرب اسيا ،وهذا العدد هو اكثر باربع مرات من ما تنشره تلك التقارير في السنوات السابقة (ابو البصل ،٢٠١٣،ص٢٢٥) ، وفي دراسة اعدها المجلس الوطني لشوؤن الاسره الاردني اشارت الى ان محكمة الجنايات الكبرى سجلت ٥٠ حالة قتل لاناث في قضايا ما يسمى بالدفاع عن الشرف خلال الفترة من ٢٠٠٠-٢٠١٠ وبينت الدراسة ان ٥٦%من الضحايا ضمن الفئة العمرية ١٨-٢٨سنة مشيرة الى ان ٤٥%من الجناة كانوا من ضمن الفئة العمرية ذاتها ، وفيما يتعلق بالحالة الاجتماعية للضحايا اوضحت ان ٣٢% منهن غير متزوجات و٤٢% منهن متزوجات بينما توزعت البقية مابين ارملة ومطلقة واشارت الدراسة ايضا الى ان الجناة كانوا اغلبهم غير متعلمين واستعملوا الاسلحة النارية والادوات الحادة في تنفيذ الجريمة .(ابو البصل ،٢٠١٣،ص ٢٢٨) .

ان جرائم الشرف او مايعرف بغسل العار غالبا ماتؤطر بدوافع اجتماعية عشائرية ولها حماية قانونية ، فعند مراجعة نص المادة ٤٠٩ من قانون العقوبات العراقي لسنة ١٩٦٩ سنجد ان القانون قد جامل العرف الاجتماعي والعشائري حينما اعطى حكما مخففا بالعقاب لمن يقتل المراة التي تكون من محارمه بمجرد انها اخلت بالاعراف والتقاليد العشائرية ومن ثم فان هذه المادة القانونيه قد اصبحت عذرا لاستهداف النساء التي تخالف الرغبه الذكورية .كما ان نص قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ تناول جريمة القتل أو العاهة المستديمة بدافع الشرف في المادة ٤٠٩ والتي نصت على ان يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاث سنوات من فاجأ زوجته او احد محارمه في حالة تلبسها بالزنا أو وجودها في فراش واحد مع شريكها فقتلهما في الحال أو قتل احدهما أو اعتدى عليهما او على احدهما ((ليث جواد : جرائم الشرف او غسل العار .مصدر sjc.iq)).

ويبدو ان كل القوانين العربية قد اتفقت على ان يكون العقوبة لجرائم الشرف بهكذا عقوبات مخففه ومتشابهة ، ففي القانون المصري تنص المادة ٢٣٧، إذا ضبط الزوج زوجته مع شخص غريب يستطيع الاستفادة من تخفيف العقوبة من سنة الى الثلاث. وتنصّ المادة ١٥٣ من قانون الجزاء الكويتي على أنّ «كل من فاجأ زوجته في حالة تلبّس بالزنى، أو فاجأ ابنته أو أمه أو أخته متلبسة بمواقعة رجل لها وقتلها في الحال أو قتل من يزني بها أو يواقعها أو قتلهما معاً، يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز ثلاث سنوات وبغرامة لا تتجاوز ثلاثة آلاف روبية أو بإحدى هاتين العقوبيتن. وفي هذا الصدد اشارت الدراسات السابقة الى ان جرائم الشرف غالبا ماتندرج ضمن قضايا الانتحار بسب الضغوط العشائرية ومنها دراسة ساجت والكرعاوي (٢٠١٤)التي تم اجراؤها في قضاء الكحلاء عن حالات الانتحارالدوافع والاسباب من خلال تحليل اجابات عينة من ذوي المنتحرين ، اذ عمد الباحثان إلى تعريف الانتحار وتحديد أنواعه وتسليط الضوء على خصائص الأشخاص الذين يقدمون عليه، إذ تم الاعتماد على نسبة المنتحرين في عام (٢٠١٢) كعينة للبحث التي تألفت من (٨) حالات (٣) ذكور و(٥) إناث ومحاولة الوصول إلى معلومات بشأنهم عبر مقابلة ذويهم. أما اهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، فيمكن إجمالها بالآتي: إن حالات الانتحار تكشف بشكل واضح عن وجود خلل في المنظومات (الأخلاقية، القيمية، الدينية، الاجتماعية) المحيطة بالأسرة.

وإن جريمة غسل العار لازالت موجودة خاصة في الريف العراقي، لكنها بدأت تأخذ صورة جديدة باتجاه حرق المرأة أو المضايقة عليها لدفعها إلى الانتحار.(حنتوش ، ٢٠١٤)

لهذا فان البحث الحالي يكتسب اهميته من خلال شيوع ثقافة سيطرة الرجل على البيئة الاجتماعيةالمحيطة وأصبح كل مايخدمه من البديهيات والمسلمات ، وهكذا أسس المجتمع نظامه القيمي والأخلاقي بما يخدم هذا الواقع ويعيد تعريف معنى الشرف بما يتماشى مع طبيعة المجتمع ونظرته الطبقية تجاه بعضه البعض. كما يهتم البحث الحالي بدراسة الاعتداء على النفس بالقتل بذريعة حماية الشرف والدفاع عنه ،اذ يسود اعتقاد خاطىء في كثير من المجتمعات ان هذه الجرائم ترتبط بالدين وتستمد الحماية منه ، والحقيقة انها ترتبط بمفاهيم اجتماعية ثقافية موروثة لاعلاقة لها بالدين ،اذ اشارت دراسة ابو البصل ، ٢٠١٣ التي تناولت جرائم الشرف –دراسة فقهية مقارنة الى ان هذه الجرائم يحرمها الدين الاسلامي بشتى انواعها وصورها لما فيها من خروج على نظام مؤسسات الدولة وهيبتها ذلك ان الدولة الاسلامية

دولة مؤسسات متكاملة ومستقلة والتجريم لايكون الا بنص وحكم قضائي قطعي .(ابو البصل،٢٠١٣،ص ٢٢٥)

كما ان هذا البحث يستمد اهميته من انها ترتبط بواقع حياة الناس وذلك لتبدل الحياة مع انتشار مواقع التواتصل الالكتروني وانتشار تقنيات الاتصالات وتشابك الحياة الاقتصادية والاجتماعية ومافرزته من جرائم وتعقيدات واثاره على الاسرولاسيما النساء منها وعندما نتتبع جرائم الشرف في المجتمعات العربيه نجدها في زيادة كبيرة ففي الأردن نلاحظ ارتفاعاً بنسبة ٥٢% هذا العام عن سابقه، فأكثر من ٢٦ جريمة قتل نفذت بحق النساء ما نسبته٧٦%.

https://www.alarabiya.net › arab-and-world ›

وفي هذا الصدد هدفت دراسة الحديد والمجالي (٢٠٢٢) الى تقصي العوامل المؤدية لجرائم قتل النساء من وجهة نظر القضاة والمحاميين وتوصلت الى ان العوامل الاجتماعية التي تمثلت في اوقات الفراغ الطويلة واساليب التنشئة الاسرية الخاطئة وضعف الروابط الاخلاقيه من اهم العوامل التي ادت الى جرائم قتل النساء(الحديد والمجالي ،٢٠٢٢،ص ٤٣٠).

وبهذا تحددت اهمية البحث الحالي بالتالي :-

- بعدم وجود دراسة نفسيه تناولت جرائم الدفاع عن الشرف على حد علم الباحثة على الرغم من ان هنالك دراسات فقهية والحقوقيه والاجتماعيه ولعل ذلك يمكن تبريره لارتباط هذه الجرائم بالشريعه والقانون والمجتمع .
- ان الاهمية لهذا البحث تتجلى في في توافر دراسة علمية تحليلية تناولت سيكولوجية الفرد المعتدي في جرائم الدفاع عن الشرف من الجانب النظري العلمي اذ يمكن الاستفادة منها في البحوث المستقبلية .
- ان نتائج البحث الحالي تشكل اهمية لوضع اجراءات رادعة تكون كفيلة بالحد من جرائم الشرف من خلال فهم الالية النفسية للفرد المعتدي التي تمكننا من فهم الاسباب التي تؤدي الى هذه الجرائم .

اهداف البحث

يهدف البحث الحالي تعرف :-

- التوجهات النفسية النظرية التي تفسر سيكولوجية الفرد المعتدي في جرائم الدفاع عن الشرف الموجهة نحو المرأة .

تحديد المصطلحات : سيتم تحديد المفاهيم التالية :

١. جرائم الدفاع عن الشرف

عرفها كل من -

الحديدي (٢٠٠٩) : تلك الافعال التي تمارس ضد المراة والتي يقوم بها احد افراد الاسرة التي تنتمي اليها المراة بسب ممارستها عمال لااخلاقية او قيامها باعمال تمس شرف الاسرة (الحديدي ،٢٠٠٩،ص٢)

شلالا، ٢٠١٠ : تلك الجريمة التي تقوم بدافع شريف بعيدة عن المصلحة او المنفعة الشخصية والتي تكون متسمة بطابع الشهامة (شلالا ، ٢٠١٠، ص٩)

القرالة ، ٢٠١١ : هو قتل الانثى من اجل غسل العار والذي يكون دفاعا عن الشرف والعرض في مواجهة مغتصب من قبل احد اقاربها بسب ارتكابها للزنا او للاشتباه بارتكابها او للاعتقاد بسوء مسلكها (القرالة ، ٢٠١١، ص ١)

عبدالرشيد ومخلوف،٢٠٠٧ : وهي الافعال الموجهة ضد النساء بقصد ازهاق الروح من رجل غالبا مايكون ذو قرابة للضحية وذلك للشك في سلوكها المنافي للاداب والاخلاق بوجه عام للمجتمع الذي تسوده موروثات ثقافية واجتماعية محددة (عبدالرشيد ومخلوف ،٢٠٠٧، ص١١)، وتم تبني هذا التعريف تعريفا نظريا لجريمة الدفاع عن الشرف .

٢- الفرد المعتدي في جرائم الدفاع عن الشرف

وتم تعريفه نظريا :

هو ذلك الفرد الذي غالبا مايكون ذو قرابة للضحية وينفذ القتل بحقها لارتكابها الزنا او للاشتباه بارتكابها والاعتقاد بسوء سلوكها الذي يتنافى مع الاداب والاخلاق والاعراف والتقاليد العشائرية والمجتمعية .

المبحث الثاني

اولا:- مفهوم جرائم الدفاع عن الشرف

تعد الجريمة سلوك انحرافي وجنوح طارىء لارتكاب عمل ممنوع تم ارتكابه ويمكن ان نوضحه من الجانب الديني هي المحظورات الشرعية التي زجر عنها فقهاء الدين بحد او تعزير ولها عند التهمة حال استبراء تقتضبه السياسية الدينية ولها عند ثبوتها وصحتها حال استيفاء الاحكام الشرعية وهي عديدة منها القتل ، السرقة والتزوير وغيرها من الجرائم (ابو البصل ، ٢٠١٣، ص٢٢١). ومن المنظور الاجتماعي فان الجريمة هي كل فعل يتعارض مع ماهو نافع للجماعة وماهو عدل في نظرها او هي انتهاك للاعراف السائدة مما يستوجب توقيع الجزاء على منتهكيه ، ومن المنظور النفسي فأن الجريمة تعبير عن طاقة غريزية كامنة في اللاشعور تبحث عن مخرج وهي غير مقبولة اجتماعيا .

وخلاصة القول ان اي سلوك انساني او تصرف ناتج عن منشأ نفسي او مادي او عاطفي يعاكس الاخلاق او الاعراف او يعاكس التقاليد او القيم او يعاكس القانون او الشرائع او المعتقدات يعد جريمه **مفهوم: الجريمة وتعريفاتها تمام بالجريمة باعتبارها مفهوما...**

https://uomustansiriyah.edu.i

ثانيا :- مفهوم الشرف

تتّفق أغلب ثقافات العالمية على انّ الشّرف منظومة متكاملة من القيم الانسانية كالتفوق والقدرة على القيادة والمروءة والشجاعة والتحلي بالكرامة والنزاهة والصدق في القول والامانة ..فهو مجموعة من القيم التي تتظافر فيما بينها وتتوفر في شخص او مجموعة من الاشخاص فيحق القول وقتها ان هذا الانسان شريف فهل ان هذا التعريف لمفهوم الشرف هو نفسه مفهوم الانسان العربي لهذه القيمة العليا ؟(علي ،٢٠١٣)

وقد تعرض مفهوم الشرف لتشويهات جوهرية وتحريفات خطيرة أكثر من أي مفهوم آخر، أدت في النهاية إلى تفريغه من مضامينه واستبداله بمفهوم جديد مختلف ومغاير تماما لمفهومه الأصلي، وقد جاء هذا التشويه ليمنح المعنى الجديد دورا وظيفيا يظهر فيه تفوق الرجل على المرأة.(سلامة ،٢٠١١)

وهذا مفهوم غريب للشرف يهبط بمستواه ويحدده بحدود الممارسة الجنسية، وبطبيعة الحال فإن المرأة التي لا تحترم نفسها ولا تحترم جسدها ولا تقيم وزنا للمجتمع هي بالتأكيد امرأة غير شريفة، ولكننا نؤكد على أنها ليست الوحيدة التي تمثل الانحراف في المجتمع، وهكذا فإن هذا التشويه لمفهوم الشرف سيطول بقية قيم المجتمع، فيصبح الغني صاحب الجاه والنفوذ إنسانا شريفا حتى لو حصل على ثروته بالنصب والاحتيال، والتاجر الكبير شريفا، حتى لو اعتمد الغش في معاملاته .(علي ، ٢٠١٣)

ثالثا :- جريمة الدفاع عن الشرف اHONORS CRIMES

لا تتشابه جرائم الدفاع عن الشرف مع الجرائم الاخرى كالسرقة او الرشوة او التزوير ،ذلك ان الشرف حاله انسانية وهو قيمة اجتماعية واخلافية لا تحمل دلالة اجرامية في كثير من الاحوال اذ ان الباعث عن الجريمه هو الدفاع عن الشرف او الدفاع عن النفس (عبدالرشيد ومخلوق ، ص ٦) وهناك من يميز بين جرائم الشرف وهي الجرائم المخلة بالشرف ونقصد بها تلك الجرائم التي ترجع الى ضعف في الخلق وانحراف في الطبع مع الاخذ بنظر الاعتبار طبيعة الوظيفة التي ارتكب فيها الا فعال التي ترتبط بالنزوات والشهوات وسوء السيرة ومنها التشهير وغيرها وجرائم الدفاع عن الشرف التي تكتسب سمة من القبول الاجتماعي للعائلة بين افراد المجتمع (عبدالرشيد ومخلوف،٢٠٠٧ ، ص١١)

وفي هذا البحث سيكون المقصود من المفهوم هو جرائم الدفاع عن الشرف وهي الافعال الموجهة ضد النساء بقصد ازهاق الروح من رجل غالبا مايكون ذو قرابة للضحية وذلك للشك في سلوكها المنافي للاداب والاخلاق بوجه عام في اطار مجتمع تسوده موروثات ثقافية واجتماعية محددة .

رابعا:- النظريات التي فسرت سيكولوجية المعتدي لجرائم الدفاع عن الشرف

يرتبط الجانب النفسي الذاتي للفرد المعتدي بعلاقة وثيقة بجريمة الدفاع عن الشرف لانه الهوية الجنسية الذكرية قد تحتم عليه من وجهة نظر المجتمع بفرض القوة والتحكم والسيطرة على المرأة حتى

ولو من خلال العدوان والعنف, والقتل عندما تكون مخطئة وخارجة عن المسارالاخلاقي المعياري الثقافي للمجتمع

ان مرتكب جريمة الشرف قد يعاني من مشاعر متضاربة، مشاعر الحب ومشاعر الرغبة في الانتقام والقتل لنفس الشخص الذي قد يكون الام او الاخت او الابنة او الزوجة كل ذلك يسبب له الانفعال الشديد الذي يعطل عمل الوظائف العقلية فيعوق قدرته على التفكير السليم. وقد يكون للرجل المعتدي خلفية أسرية مضطربة تسود فيها المشكلات الاخلاقية فينعدم الضمير عنده، اوبيئة أسرية تتسم بالقسوة والحرمان من الحب ومن ثم لايبالي بمن يقوم بقتله، والسلوك العنيف لديه مبرر إلى درجة أنه يقنع نفسه بشرعية عمل جريمته.لذا سيتم تناول تفسير سيكولوجية الشخص المعتدي من خلال ثلاث ابعاد :-

١- عدوان موجه ضد المرأة نتيجة الاحباط الذي يشعر به بسب الفضيحة .
٢- اتجاه التشويه المعرفي الذي يعمل على شرعنة القتل او التبرير الاخلاقي للقتل (دفاعا عن الشرف)
٣- اتجاه الشعور بالاذلال والمهانه التي يشعر بها المعتدي بسب سوء سلوكيات الضحية **المزعومه او الحقيقية .**

البعد الاول :-

النظريات النفسية التي فسرته كعدوان موجه ضد المرأة نتيجة الاحباط الذي يشعر به سيتم تفسير جرائم الدفاع عن الشرف ضد النساء على انه صورة من صور العدوان. ولهذا سيتم تناول :- **نظرية الاحباط – عدوان**

اعتمدت النظرية على فرض مؤداه وجود ارتباط بين الإحباط والعدوان، إذ يوجد ارتباط بين الإحباط كمثير والعدوان كاستجابة. كما يتمثل جوهر النظرية في أن كل الإحباط يزيد من احتمالات رد الفعل العدواني،وان العدوان هو سلوك عادي لمحافظة الفرد على تقدير ذاته ان احبط (عبد الغفار ، ١٩٧٧، ص ١١٢).

ومن الاستنتاجات عن العلاقة بين الإحباط والعدوان والتي يمكن اعتبارها بمثابة الأسس النفسية المحددة لهذه العلاقة هي كالتالي :-: لكل موقف احباطي يوجد ردة فعل عدوانية)، وهنالك صنفان للاحباط هما –

احباط مادي ويظهر كنتيجة لبعض العوامل الماديه التي تعوق الفرد عن تحقيق اعماله ،و-احباط اجتماعي وهذا يتعلق بالمجتمع وثقافته ولاسيما علاقات الفرد مع الاخرين (فايد ، ٢٠٠٥،ص٢٣٧)، اما مصادر الإحباط فيمكن تحديدها ضمن ثلاث فئات : العوائق Barriers والنقائصDeficiencies والصراعات Conflicts ، وتشمل العوائق الظروف الطبيعية والأفراد الاخرين والمعايير الاجتماعية ورقابة الأهل ، اما النقائص فتنطوي على نقص المصادر الطبيعية ونقائص الفرد نفسه، في حين تنشأ الصراعات عندما تنشط عدة دوافع لدى الفرد في وقت واحد، وإن الاحباطات الكثيرة التي يواجهها أفراد المجتمع والعقبات التي تفرضها الانظمة الاجتماعية المؤسسية تثير لدى الافراد دافعاً الى العنف ، غير أن الخوف من العقوبة وعدم قدرة الفرد على الوصول إلى مصدر إحباطه تؤدي به إلى إزاحة هذا العنف الى أهداف بديلة تتمثل بالممتلكات العامة أو الأفراد الاخرين الذين يتفاعل معهم في مواقف اجتماعية معينة ، فتصبح هذه الأهداف البديلة بمثابة كبش فداء يوجه إليها الافراد عدوانيتهم من دون توقع أي شكل من أشكال العقاب (هول ولندزي،1971: 231).

ويختلف العدوان من موقف لاخر وفقا للتالي :-

أولا- تختلف شدة الرغبة في السلوك العدواني باختلاف كمية الإحباط الذي يواجهه الفرد ثانيا- عندما يتعرض الفرد للإحباط ويستجيب عدوانياً ضد مصدر إحباطه يحدث تفريغاً للطاقة النفسية التي يمتلكها، ويذهب عنه التوتر الذي يسببه الإحباط، فيعود التوازن الداخلي للفرد. ثالثا- إن كف السلوك العدواني في المواقف التي يتعرض فيها الفرد للإحباط، يشعره بإحباط جديد؛ لإن منع العدوان يُعتبر إحباطاً جديداً يزيد من التوتر وينمي الرغبة في العدوان، مما يجعل الشخص مُهيَئاً للعدوان لأي إثارة بسيطة من البيئة http://www.gulfkids.com .الزغبي ، ابتسام عبدالله

وضحت النظرية أن الفرد يلجأ إلى توجيه عدوانه إو إفراغ الشحنة الانفعالية الاتية من الاحباط نحو المرأة لانها الاضعف ،اي انها تصبح كبش الفداءاو وعاءًا للإحباطات و بهذه الطريقة يحمي الجاني غروره ويحافظ على شعور معين بالسيطرة والكفاءة الذاتية. فهو يقول لنفسه ، لقد تخلصت من الفضيحة والان استطيع ان امشي بين الناس وانا رأسي مرفوع فهذا ليس خطأنا بل خطأها اي الضحية .. بعبارة اخرى فانه

تتطور هذه الآلية دون وعي من خلال الإسقاط. و هو آلية نفسية ننقل من خلالها مشاعر الانزعاج التي نشعر بها ، مثل الغضب أو الإحباط أو العار أو الشعور بالخزي ، إلى شخص (المراة) ، والتي تكون أكثر ضعفًا ولديها القليل من الأسلحة للدفاع عن نفسها. هنا تصبح المراة الضحية هي وعاء لتلك المشاعر السلبية للفرد أو المجتمع، وهكذا يصبح كبش الفداء وسيلة لتفسير الفشل أو السيئات ، مع الحفاظ على الصورة الإيجابية عن النفس. إذا لم يحصل الشخص على مايريده من المراة من تنازلات باي مسمى كان ، على سبيل المثال، يمكنه إلقاء اللوم عليها ، واتهامها دون دليل على أنها كانت لاتطيعه لانها تشعر بالمسوولية اكثر منه ومن ثم يقوم بالضغط عليها من خلال العنف والعدوان. فالفرد غالبا ما يلجأ إلى توجيه عدوانه إلى جهة أخرى غير الجهة المسؤولة عن الاحباط ولذلك إذا ما توقع من الجهة الاولى التي وجهت اليه العدوان او الاحباط .

البعد الثاني :- التشويه المعرفي الذي يكون على شكل تفكير بصورة التبرير الاخلاقي او شرعنة القتل (دفاعا عن الشرف) بهذه الطريقة لا يضطر حتى إلى التفكير في إمكانية انه لم يتصرف بشكل اخلاقي أو انه قام بسلوكيات ليست رجولية . ولما كانت جرائم الدفاع عن الشرف غالبا ما توصف على انها جرائم غسل العار أوانها من الاعمال النبيلة او الاعمال البطولية في المجتمع التي يقوم بها الفرد . والتساؤل الذي يثار هنا ،

كيف لايشعر الفرد المعتدي باللوم الذاتي على قتل اقرب الناس اليه والتي قد تكون امه او اخته او زوجته او ابنته وكيف يبرر ذلك اخلاقيا او يعمل على تشويه التفكير بأن ماقام به انما يعود بالنفع على اسرته وعشيرته ومجتمعه ؟ وكي نتمكن من الاجابة عن هذا التساؤل فانه سيتم تناول نظرية التحرر من الالتزام الخلقي Moral disengagement Theory والتي قدمها

باندورا (Bandura 1999) الذي اشار الى شعور الفرد بتحرر اكبر من العقوبات الذاتية ولوم الذات والشعور بالخزي والذنب المصاحب للسلوك السئ ولذا تصبح احتمالية اتخاذ القرارات غير الاخلاقية امر وارد جدا (Bandura , 1999 :p. 196) ولكي يتخلص الفرد من مشاعر الذنب والخزي غير المريحة فانه يلجأ الى استخدام استراتيجيات او اليات متنوعة ومتعددة تساعده على التخلص من هذين الشعورين فضلاً عن استمرارهم بالسلوك السلبي على انه سلوكاً ايجابياً (Kathemm, 2010:p. 1) وبعبارة اخرى ان هذه الاليات تساعد الفرد على التوافق مع معاييره الاخلاقية الخاصة عندما يقوم بتصرفات سيئة (Jackson & sparr, 2005 :p. 2) وهي

: التبرير الاخلاقي (Moral Gustificatin) الية تقوم على اعادة البناء المعرفي للسلوك السئ الذي يستحق اللوم بطريقة تجعله مقبول اجتماعياً (Detert , et al,2008:p. 375) فالفرد لايسلك سلوك غير مقبول الاعندما يقوم بتبرير سلوكه لنفسه تبريراً اخلاقياً اي يعمل على اضعاف شعوره بالمسؤلية الاخلاقية . (Bandura, 1989:p. 55) . اذ ان في جريمة غسل العار يكون الجاني مقتنعا ان ماقام به هو عمل نبيل وضروري وهو التخلص من العار والتخلص من مشاعر الادانة التي يشعر بها امام المجتمع ، ومن ناحية اخرى فأنه اي المعتدي ينظر على ان الضحية ليست من البشر او بعبارة اخرى هنالك الية اخرى تسمى (التجرد من الصفات الانسانية (Dehumonisation) والتي اهتم بها المنظر وتحصل هذه الالية عندما يتجاهل الفرد الصفات الانسانية لضحاياه. وبالتالي اظهارهم وكأنهم افراد غير مستحقين لاي اعتبارات انسانية (Moore et al , 2012:p.5) وتعتمد هذه الالية على الكيفية التي ينظر فيها الفرد الى السلوك الموجه نحو الضحية هل هو اخلاقي ام غير اخلاقي ، فعند النظر الى الضحية على انه انسان فان هذا بدوره يعزز من مشاعر الفرد التعاطفية والوجدانية لانه من الصعب عليه معاملة انسان اخر دون ان يحفز لديه الشعور باللوم الذاتي. ويشير باندورا(Bandura,1989) ويمكن القول هنا الى ان الجاني يجرد الضحية من انسانيتها لانها جلبت العار والخزي للعائلة ومن ثم فهي لاتستحق بنظره ان تكون انسان لانها لم تلتنزم بالمعايير الاخلاقيه الانسانية التي تحافظ على كرامتها وعفتها وبالتالي فهي تجردت من انسانيتها واستحقت هذه العقوبه ، وخلاصة القول ان الفرد يميل اكثر الى معاقبة الضحايا عندما يجردهم من الصفات الانسانية بشكل اكبر من الضحايا الذين يعاملهم معاملة انسانية .

١- الشعور بالاذلال والمهانة التي يشعر بها المعتدي الذي يكون احد اقرباء الضحية وذلك من خلال تناول النظرية العلائقية الثقافية Relational, Cultural Theory

لا يقتصر تاثير الاذلال على التجربة الفعلية للإهانة. بل ان خوف الفرد من الإهانة له تأثير كبير على سلوك الفرد. لذا ينظم الناس سلوكهم لتجنب احتمال الإذلال، ويرى ميلر أن الإهانة مفهوم أنثوي. ولدعم هذا الرأي انه يقدم حكاية عن أعداد النساء مقابل أعداد الرجال الذين يلتحقون في حلقاته الدراسية. وعادة ما تصرح النساء من الرجال وبنسبة من ستة إلى واحد في حلقاته الدراسية عن الإذلال. ولشرح هذا ، يشير المنظر: " انه يمكن للمرأة أن تعترف بالإذلال دون أن تفقد ماء وجهها، اما الرجال في أنهم لا يستطيعون ذلك ، لانه قد يصنفون أنفسهم بأنثوية إذا اعترفوا بأنهم تعرضوا للاهانة، أو أنهم يصنفون أنفسهم بانهم غير أخلاقيين، مثل الساديين، إذا اعترفوا بالإذلال". Miller,1993,166-169).

ولكن لماذا تقترح النظرية ان النساء تعترف بتجارب المهانة اكثر من الرجال؟ ولعل ذلك . يكون ان النساء من السهل عليهن الاعتراف بالاذلال لأنهن يدركن أنهن قد تم تخفيضهن بشكل غير عادل. في حين قد لا يرغب الرجال في الاعتراف بتجارب الإذلال لأنهم لا يريدون أن يظهروا ضعفاء جدا، وتضيف النظرية الى ان الرجال الذين يتعرضون للإذلال لايفوزون باهتمام النساء، وقد يكون التبادل مهينا للرجل عندما تكون القاعدة هي ممارسة السلطة على الآخرين. و قد تجد المرأة نفسها ضحية الإذلال عندما تبدأ سلوكيات شريكها في التسلل إلى علاقتها. كل هذه الديناميات المحتملة تشير إلى أن دراسة دور التنشئة الاجتماعية في النوع الاجتماعي قد تقدم رؤى هامة حول كيفية تعرض الرجال والنساء للإذلال

Gemero&Miller.et al,1992,p36-48

ان المفهوم الأساسي لهذه النظرية هو ان الافراد يتفاعلون مع بعضهم البعض ويحاولون في هذا التفاعل تعريف وتعزيز هويتهم العلائقية من خلال احساسهم الذاتي فيما يتعلق ببعضهم البعض،)،وهنالك مشاعر وانفعالات تتخلل العلاقة ، فالانفعال الإيجابي يؤدي الى تحفيز وتعاون اكثر، اما اذا كانت المشاعر او الانفعال سلبي فانه يؤدي الى اتجاهات تنافسيه فرديه(Shapiro, 2004, p1).

وترى النظرية انه على ان جميع الافراد يتطورون من خلال علاقات النمو التي تعزز النمو خلال فترة الحياة وان هذه العملية تتطلب التبادلية (Comstock et al, 2008) عندما يحقق المرء مثل هذه الروابط لتعزيز النمو فان كل شخص في العلاقة يواجه خمس نتائج:

١- شعور كبير بالحماس
٢- قدره اكبر للتطرف في العالم الخارجي
٣- تكوين صوره دقيقة لنفسه وللاخر
٤- شعور كبير بقيمته
٥- كلما كبر تواصله مع الاخرين ازداد حافزه للتواصل معهم(Comstock,2008).

لتحقيق علاقة قوية يجب ان تكون علاقة متبادلة ويحدث هذا عندما يكون شخصان منفتحين للتاثير على الاخر ويتقبلان ويستجيبان لبعضهما البعض، بينما يحافظ كل شخص في نفس الوقت على الإحساس بالذات ويتطلب المتبادل الانفتاح على العديد من الأفكار والامكانيات المنجزه (Miller, 1976, p 30).

لذا فقد تم تفسير الاذلال في ضوء ما يسببه من الم اجتماعي ضمن اطار النظرية العلائقية على النحو التالي :

١- الإذلال هو انتهاك علائقي في الاتصال الذي يسبب الألم الاجتماعي.
٢- الألم الاجتماعي هو الذي يلحق الأذى ويمكن أن يستمر طوال فترة الحياة.
٣- ان الألم الاجتماعي للاذلال الناجم عن الاقصاء الاجتماعي يقلل من الوعي الذاتي.
٤- الإذلال الذي يؤدي الى فقدان الوعي الذاتي نتيجة الألم الاجتماعي ينجم عنه انخفاض التنظيم الذاتي.
٥- التنظيم الذاتي يزيد من خطر السلوك الذي يهزم الذات ويؤدي الى العنف(Hartling, 1996, p 5-6) اي بمعنى اخر ان الالم الاجتماعي يسبب فقدان الوعي الذاتي وهذا بدوره يؤدي الى العنف نتيجة الفضيحة والعار الذي جلبته للفرد الجاني والعائلة بسب سلوكياتها ،

فإذا نظرنا الى قتل المرأة لوجدنا أن المرأة هي المسوؤلة عن مشاعر المعتدي التي يشعر بها من تمييز واضطهاد يفرضه النظام الاجتماعي ومشاعر اذلال ، بسبب الاعراف و القيم والمعتقدات في مجتمعنا العراقي الذي يمارس العنف ضد المرأة المذنبة والمنتهكة لهذه القواعد الاخلاقية والمجتمعية غالبا ما ينظر إليها على أنها طبيعية، وبالتالي تمر دون حساب .

الاستناج النظري :-

تعقيبا على ما تم عرضه انفا يمكن ان نفسر من خلال النظريات التي تم استعراضها حول جريمة غسل العار او جريمة الشرف ان العادات والاعراف تلعب دورا كبيرا فيها حيث ان العملية هو تطبيق للعادات والقيم الاجتماعية وذلك ان الرجل المحبط نتيجة لاي ظروف يتعرض له فانه يتمكن من توجيه عدوانيته نحو المراة الاضعف التي امامه مهما كان المكان في البيت او في العمل وسواء وجه ذلك لزوجته او ابنته او زميلته او حبيبته ، والمجتمع لايشعر بذلك لانهن اعتدن عدم البوح وعدم الكلام مادامت الهيمنة للذكورلاسيما وان مجتمعنا قبائلي وعشائري. التحرر من عقاب الذات: بأن يجرد المعتدى عليه من الصفات الإنسانية، ويقنع ذاته بأن المعتدى عليه يستحق الاعتداء عليه وإلحاق الأذى به.

كما أوضح باندورا أهمية العوامل المعرفية وأفكار الأفراد ومعتقداتهم في تنظيم العنف، فقد يميل بعض الأفراد أو بعض القائمين بالعنف إلى تبرير استخدامهم لسلوك العنف، كأن يقول أن الضحية مخطئة أساساً، أو أنها هي التي دفعت بي لاتخاذ السلوك العدواني (لوم الضحية) ومن ثم قد لا يشعر القائم بالعنف بأي

مشاعر ذنب نتيجة ذلك ، ان التبرير الأخلاقي هو عملية يحاول من خلالها الفرد الذي يرتكب جريمة الدفاع عن الشرف يعمل على تقييم فعله المشكوك فيه أخلاقيًا وأن يجعله يبدو صحيحًا، من أجل الحفاظ على ضمير مرتاح، بمعنى آخر تحويل الأفعال البغيضة عن طريق الجدال المقنع إلى شيء مقبول، وإن لم يكن إيجابيًا تمامًا.فهي الية تجعله يعتقد بان ما فعله هو عمل بطولي ويثني على نفسه وهو عن طريق قيامه بعمليه فك الارتباط الاخلاقي فانه لا يلوم ذاته ويقتنع ان ماقام به من عمل هو واجب ومقدس واعاد المكانة الصحيحة للاسرة والعائلة لاسيما عندما ينظر الى الضحية على انها مجردة من الانسانية لانها طمست شرف العائلة وانحرفت عن المسار الصحيح اخلاقيا وعشائريا ودينيا ولهذا هي تستحق هذا القتل، ويرى باندورا ان الفرد الذي يقوم بهذا السلوك يعتقد انه قام بعمل يخدم اهدافا اجتماعية واخلاقية، بمعنى اخر انه لفهم الفجوة بين المعايير الأخلاقية والأفعال، اقترح باندورا مفهوم التبرير الأخلاقي في علم النفس والذي يشير إلى مجموعة من التشوهات المعرفية التي تخدم الذات والتي يمكن من خلالها إلغاء تنشيط آليات التنظيم الذاتي ويمكن فك العقوبات الذاتية الأخلاقية، مما يجعل بدوره من الممكن التصرف بشكل غير إنساني أو عدواني دون الشعور بالذنب أو الندم، يبرر الأفراد السلوك غير الأخلاقي من أجل مساعدة أنفسهم على تجنب العقوبات الذاتية التي عادة ما تنجم عن مثل هذا السلوك. يتضمن مفهوم التبرير الأخلاقي في علم النفس تقليل المسؤولية الشخصية من خلال النظر إلى أفعال الفرد على أنها نابعة من سلطة المجتمع أو إضعاف المسؤولية الشخصية بسبب وجود أو مشاركة أشخاص آخرين وهم افراد العائلة او القبيلة ، والتقليل الإدراكي إلى الحد الأدنى أو تجاهل أو إساءة فهم الآثار السلبية أو الضارة للسلوك غير الإنساني، والنظر إلى الضحية على أنها مسؤولة عن ذلك أو معاناتها. كما ان المهانة التي يشعر بها الفرد من المجتمع هي مزيج من الخزي والتدهور في انسانية الفرد، و عندما تحدث يكون الفرد غير قادر على عكس تلك السلوكيات التي يتم التعامل بها وبالتالي يقل إحساسه بالكرامة وهذه المشاعر تؤدي الى العدوان. ومن ثم يوجه العدوان والرغبة في الانتقام تجاه المرأة التي تسببت في هذه المهانه وقلة الكرامة، **وفي بعض الأحيان وفي ظل وجود عادات مجتمعية صارمة لا ترحم من لا يقوم على غسل عاره، وسيطرة تقاليد وقيم تمجد مرتكب هذه الجريمة وأقصد هنا ما يسمى بجريمة الشرف، وفي ظل وجود قضاء يقف إلى جانبه ويصدر أحكاماً مخففه، يتحول الإنسان العادي إلى إنسان عدواني تسيطر عليه مشاعر الغضب والرغبة في الانتقام، ويرتكب جريمة قتل يذهب ضحيتها أعز الناس على قلبه أمه أو أخته أو ابنته.**

التوصيات البحثية

- على الاسرة تربية البنات على معرفة حقوقها وواجباتها، وتتعليمها الدفاع عن كرامتها كأنثى، لماذا لا يكون هناك مناهج تدريبية للامهات خصوصا يتم فيها تعليم الام على كيفية تعليم ابنتها التعبير عن نفسها، متى ولمن تلجأ إذا تعرضت لغدر أو تعنيف أو هضم لحقوقها، إذا كنا كمجتمعات عربية جادين في وضع حد لجرائم الشرف، فعلينا البحث عن الأسباب والسعي لوضع حلول لها:

- على الوزارات التي تهتم ببناء الانسان ولاسيما وزارتي التربية والتعليم تتعاون مع الاسر على تربية الفتاة تمكنها من حماية نفسها والمحافظة على عفتها ، اذ إن جرائم الشرف هي حصيلة سوء تربوي ونفسي وتعليمي على مستوى المجتمع بأكمله، فبالرغم من تعديل قوانين جرائم الشرف في الكثير من الدول العربية فإنها لا تزال غير رادعة وعادة ما تخفف العقوبات، تموت المرأة ليسجن الرجل عدداً من السنوات ثم يعود لحياته كبطل غسل عاره، لو أن الرجل عرف أنه سيقتل لقتله أخته أو بنته هل كان سيقتلها؟ اذن علينا ان نبني اتجاهات سليمة في الناشئة تحد من هكذا جرائم قد تكون مدمرة للاسرة والمجتمع .

- تفعيل مراكز حماية الأسرة وقامت بدورها الصحيح وكانت مأوى للمعنفات والمضطهدات يضمن لهن السلامة وإعادة تأهيلهن بشكل فاعل ومستقل، ولو كانت لدينا مؤسسات فاعلة في المجتمع هل كانت المرأة ستقع ضحية جريمة شرف؟

- على وزارة الاعلام وموسساتها المختلفة المتلفزة منها تحديدا اعداد برامج خاصة بزيادة الوعي المجتمعي والعمل على تصحيح العديد من المفاهيم الخاصة بالقيم الاخلاقيه والمجتمعية ولاسيما قيمة الشرف ، فالشرف الذي يعني العلو والقدر والمكانة اصبح الان ينحصر في الابتعاد عن الفواحش المتعلقة بالنواحي الجنسية وتحديدا في جانب المراة ، ففعلها وحده هو الذي يدنس الشرف ، اما الرجل فمهما فعل فلا يدنس شرفه شيء وهذه مشكلة كبيرة في اعتبار المراة وحدها هي المسوؤلة عن الشرف والرجل بعيدا عن ذلك لهذا نلاحظ زيادة نسبة الفساد الاخلاقي وارتفاع حالات الزنا والقتل بسب الرجل لانه سيستمر بافعاله اللا اخلاقيه لانه غير مسوؤل عن فعلته . ومن ثم علينا التفكير بسن تشريعات قانونية سليمة تدين كل من الرجل والمراة اذا ثبت قيامهما بسلوكيات لااخلاقية تمس القيم الدينية والاخلاقية والمجتمعية .

المصادر

- **ابو البصل ،علي عبد الامير(٢٠١٣): جرائم الشرف – دراسة فقهية مقارنة ،مجلة البحوث والدراسات الشرعية ، العدد ١٩ .**

- الحديدي ، مؤمن (٢٠٠٩): الطب الشرعي مع جرائم القتل بداعي الشرف منذ بداية العام ، اللجنة الوطنية الاردنية لشوؤن المراة .
- الحديد ، هديل خالد و المجالي قبلان عبد القادر (٢٠٢٢): العوامل المؤدية لجرائم قتل النساء من وجهة نظر القضاة والمحاميين في المجتمع الاردني ، المجلة العربية للنشر العلمي ، العدد ٤٣.
- حنتوش ، خالد ساجت وسعد محمد علي الكرعاوي(٢٠١٤) : حالات الانتحار في قضاء الكحلاء، بحث قيدالنشر. ،

- جرائم الشرف في الأردن ترتفع ٥٢% منذ بداية العام - العربية
https://www.alarabiya.net › arab-and-world

- ـ القتل بدافع الشرف أسبابه وعالجه أ.د. أحمد ياسين القرالة ألاردن

- najah.edu
- https://repository.najah.edu › download

- عبد الغفار ،عبد السلام (1977):مقدمة في الصحة النفسية ، دار النهضة العربية ،القاهرة.
- عبد الرشيد محمود ومخلوف زين العابدين (٢٠٠٧): جرائم الشرف صورة من صور العنف الموجه ضد النساء ، مؤسسة مركز قضايا المراة المصرية .
- علي ،سيدة (٢٠١٣): حقوق المرأة ومساواتها الكاملة في كافة المجالات ، مقالة علمية / الحوار المتمدن ، العدد ٤١١٣
- : مفهوم الجريمة وتعريفاتها تمام بالجريمة باعتبارها مفهوما ...

https://uomustansiriyah.edu.i

- سلامة ،عبد الغني (٢٠١١): مفهوم الشرف في الثقافة العربية ، بحث منشور في الحوار المتمدن ، العدد ٣٤٨٣
- شلالا ، نزيه نعيم (٢٠١٠): دعاوى جرائم الشرف ، منشورات الحلبي الحقوقية ، ط١ ، بيروت ، لبنان .
- فايد ، حسين علي (٢٠٠١) : العدوان والاكتئاب في العصر الحديث ،ط ١الاسكندرية، جامعة حلوان ، مصر.

- هول، ك ولندزي، ج (1971): نظريات الشخصية، ترجمة فرج أحمد فرج وآخرون، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة.

- Bandura, A. (1989): Social cognitive theory. in R.vasta (ed).annals

of Hartling, L.M. (1995): Humiliation: Assessing the Impact of Derision, Degradation, and Debasement.

child development .vol .6 six theories of child development (pp.1- 60). - (1999): moral disengagement in the perpetration of in humanities .personality and social psychology Review (special issue on evil and violence) 3, 193-209.

- **Detert, j.r. ,Trevino,l.k. ,sweitzer (2008): moral disengagement in ethical decision making: A study of antecedents and outcomes , journal of applied psychology , vol, no ,2. 374-391**

- **Gerson, N. P.&Millier. J.B. (1992): Measuring perceived Mutuality in close relationships: Validation of the Mutual psychologyical Development Questionnaire. Journal of family psychology.**

Gerson, S.(2011): psychologytic Dialoguses, Hysteria. and humiliation

- **Miller, J.B. (1976): Relational – Cultural Theeory.**
- **Millier, W. L. (1993): Humiliation Ithaca. Ny: Cornall Universitypress.**
- **Shapiro, D.L. (2004): The Nature of Humiliation, This brief paper was prepared for the " Humiliation and Violent conflict " conference at Columbia University**